

فسر عدد من العلماء الجريمة على أنها نوع من الاستعداد للانحراف يتكون لدى الفرد عبر مروره بتجارب ومعيشتة بيئته تهيئوه لذلك.. وتقدم هذه الجريمة تفسيراً آخر لما يمكن أن يسمى بالانتقال عبر المراحل الإجرامية المختلفة فالمجرم الذي يعيش حياة الجريمة ويحترف الإجرام يكتسب استعداداً للانتقال من مرحلة إجرامية أقل خطورة إلى مرحلة أكثر خطورة إلى أن يصل أخيراً إلى المرحلة التي ترتكب فيها أكثر الجرائم عنفاً وهي جريمة القتل.

### شجار عنيف

استيقظ النائمون وانتبه المستيقظون على شجار عنيف بالشقة المفروشة التي يسكنها ذلك الصحفي الغريب الذي يقيم بهذه الشقة منذ أربعة شهور، كانت أصوات المتشاجرين ترتفع إلى حد الصرخات وتخفض تدريجياً إلى أن تتلاشى تماماً، ساد السكون من جديد، نظر ساكنو الشقق المجاورة بعضهم إلى بعض، وسرعان ما امتدت أيديهم لتغلق ما انفتح من نوافذ أو لتجذب الأغطية على أجسادهم التي تمددت في الفراش.. لم يكلف أحدهم نفسه عناء التوجه إلى الشقة التي انبعثت منها هذه الصرخات في ذلك الوقت المتأخر من الليل.. ولعل بعضهم قد أقنع نفسه بذلك لأنه لم تنبعث استغاثة منها بل مجرد صرخات وأصوات تشاجر. وقف أحد سكان العمارة أمام باب هذه الشقة التي كانت تنبعث منها رائحة كريهة وسرعان ما انضم إليه آخرون وتعالق أصواتهم جميعاً تطلب سرعة إبلاغ الشرطة بعد أن ربطوا بين المشاجرة التي وقعت بهذه الشقة بالرائحة الكريهة التي بدأت منذ أيام وأخذت تتزايد بعد ذلك.. وقرر شقيق صاحبة الشقة إبلاغ الشرطة التي سارعت بالحضور، وقرر الضابط كسر باب الشقة، وكانت المفاجأة أن عثرت الشرطة على جثة ملقاة بأرضية الصالة الداخلية بالشقة، كانت الجثة في حالة تعفن شديد وانتفاخ وغير واضحة

المعالم ولكن سلك الهاتف الملفوف حول رقبة القتيل كان واضحاً.. ووجدت صورة بطاقة صحفية ملقاة جوار الجثة تحمل اسم (عادل) وظن الجميع أن القتيل هو هذا الصحفي المدعو (عادل) وتم إحضار صاحبة الشقة التي قررت أنها كانت قد أجرت هذه الشقة مفروشة لصحفي يدعى عادل منذ أربعة أشهر وبعد أن تفقدت صاحبة الشقة شقتها قررت أن هناك حجرة كانت مغلقة بالشقة، فتحتها أحدهم واستولى على بعض ممتلكاتها التي كانت بهذه الحجرة ومن بينها بعض الملابس النسائية الخاصة بها وعدداً من الأجهزة الكهربائية أيضاً.

عند مناظرة الجثة وجد أن بها عدة طعنات وحرزية بالظهر والبطن كما وجد بها عدة سحجات باليد، كما وجد جرح غائر بالرأس.. وبتفتيش ملابس المجنى عليه لم يعثر بها على شيء يؤكد أنه الصحفي عادل.

### مفاجأة!!

وضعت خطة للبحث عن الفاعل بدأت بفحص ظروف المجنى عليه وعلاقاته وكذلك فحص طبيعة علاقته بصاحبة الشقة المفروشة وبسكان المنطقة، وعندما بدأت التحريات حول شخصية عادل الصحفي القتل ظهرت مفاجأة غير متوقعة إذ تبين أنه لا يوجد صحفي بهذا الاسم وتبين أيضاً أن البطاقة التي استخدمها في استئجار الشقة وعثر على



أ. د. عبدالله غانم

## حياة الجريمة

بحنكة المحقق.. تم  
اكتشاف التزوير!!



تزوير البطاقة كان  
الطريق إلى اكتشاف  
جريمة القتل وضبط  
القاتل!

وأخيراً أضيف لملف القضية ما زادها غموضاً إذ تلقى المحقق اتصالاً من ضباط الأقسام أفاد بأن صاحب شركة لتأجير الهواتف المحمولة تقدم ببلاغ مفاده أن صحافياً يدعى عادل استأجر منه هاتفاً نقالاً ولم يعده وأنه سمعه يتحدث مع شخص اسمه طارق وأنه سمعه يقول له أنه سيلتقيه مساءً في مقهى بحى الحسين.. التقط المحقق الجملة الأخيرة.. وأسرع بتكليف رجل البحث الجنائي بالبحث عن طارق. ولم يمض سوى يومين حتى كان «طارق» مانلاً أمام المحقق، وأنكر طارق معرفته بشخص يدعى عادل، أو أي صحافي آخر.. ومع هذا الغموض المتزايد، ازداد المحقق إصراراً على التوصل إلى الجاني الذي كان يحس أنه يبتعد عن قبضة العدالة مع كل خطوة من خطوات التحقيق، لذلك قرر المحقق إعادة التحقيق وأعاد المحقق استجواب كل من له علاقة بالجريمة سواء من قريب أو من بعيد وعلى الرغم من أن الأشخاص الذين أعيد استجوابهم لم يقدموا في البداية ما يفيد التحقيق إلا أن المحقق أصر على متابعة إعادة الاستجواب، وأثناء إعادة استجواب صاحبة الشقة المفروشة تذكرت هذه السيدة رقم هاتف كان الصحفي المزعوم قد أعطاها إياه للاتصال به عند الضرورة القصوى، وتبين أن رقم الهاتف هو رقم هاتف طارق، واستدعى المحقق طارق وبالضغط عليه ومحاصرته اعترف بأن الشخص الذي يحمل اسم عادل ويدعى أنه صحفي هو شخص يدعى أمير وأنه قد تعرف عليه في السجن منذ عدة سنوات - أثناء قضائه عقوبة صادرة ضده في جريمة سرقة - وقال إنه كان يلتقيه بصفة متقطعة ولا يعرف له مكاناً في الوقت الحالي، ورجع المحقق إلى إدارة السجن التي ساعدت في الكشف عن شخصية أمير حيث تم الرجوع إلى سجلات السجن في الفترة التي حددها طارق وتبين أنه كان سجيناً بتلك الفترة شخص يدعى أمير (٢٦ عاماً) وأنه قضى عقوبة بالسجن ثلاث سنوات في قضية سرقة سيارة وهو مقيم بإحدى قرى الوجه البحري، وانتقل المحقق إلى تلك القرية ليكتشف أن (أمير) قد اختفى من القرية منذ عدة سنوات وأنه هرب منها بعد أن حرر عدداً من الشيكات بدون رصيد لأصحاب محلات بيع الأجهزة الكهربائية بالتقسيط وأنه قد اعتاد شراء الأجهزة الكهربائية ثم بيعها دون تسديد الأقساط المستحقة عليه كما أوضحت التحريات أن (أمير) اعتاد أيضاً استئجار الهواتف المحمولة ثم سرقتها من أكثر من شركة وأن عدداً من هذه الشركات قد قدم بلاغات بالفعل ضده وأنه كان يفعل ذلك تحت اسم عادل (الصحفي).

### تدخل القدر

زادت القضية غموضاً فمرتكب الجريمة نصاب بارع بدأ حياته سارقاً وأدخل السجن ليتعلم العنف وما لبث أن مارس

صورتها بجوار الجثة مزورة، وعندئذ قرر المحقق الانتقال إلى الخطوة الثانية من خطته للتوصل إلى الفاعل حيث تم النشر عن صورة القتل وتم إخطار ضباط البحث الجنائي بظروف وملابسات الحادث وأوصاف المجرى عليه لحصر بلاغات الغياب التي ترد للأقسام وفحصها بمعرفتهم شخصياً، كما تم إخطار قسم التسجيل الجنائي ومديريات الأمن المجاورة بظروف الحادث وأوصاف المجرى عليه للإفادة بالمعلومات المتوفرة لديهم عن الأشخاص المبلغ بغيابهم أو من سوف يبلغ عن غيابهم.. وقد نجح المحقق في هذه الخطوة إذ سرعان ما اتصل قسم التسجيل الجنائي بالمحقق ليبلغه بوجود بلاغ عن غياب شخص تنطبق عليه أوصاف وملابسات قتل الشقة المفروشة، وبمتابعة هذا البلاغ واستدعاء صاحبه وعرض ملابس المجرى عليه وجثته عليه تعرف على القتل وحضر عدد من أفراد أسرة القتل وتعرفوا عليه أيضاً وتبين أنه يدعى تامر وأنه يعمل سائقاً وأكد الجميع أنه تغيب منذ سبعة عشر يوماً وهو وقت يتفق مع تاريخ الوفاة الذي حدده الطبيب الشرعي.

### صحفي مزيف!!

بدأت الأمور تتضح بعض الشيء في ذهن المحقق حيث بدأت شكوكه تتجه لشخص مجهول يستخدم بطاقة صحافي مزيف وقرر البدء بطرح اسم عادل الصحفي على كل من له علاقة بالحادث وقرر البدء بأخر شخص تواجد معه القتل قبل اختفائه فاستدعى صاحب معرض السيارات.. وساله عن علاقة السائق تامر بشخص يدعى عادل الذي يعمل صحفياً.. وكانت المفاجأة، حيث أقر صاحب المعرض بأن (عادل) هو صحفي حضر لاستئجار سيارة من نوع مرسيدس ليوم واحد مدعياً أنه سيستقبل بها شقيقه في مطار القاهرة حيث أن شقيقه يعمل بالخارج وهو قادم لقضاء إجازته السنوية في مصر وقال صاحب المعرض ان (عادل) قدم له بطاقته الشخصية التي تثبت أنه صحفي وازاد أن يأخذ السيارة مقابل المبلغ الذي دفعه لاستئجارها، إلا أن صاحب المعرض رفض ذلك وأصر على أن يرافقه في السيارة السائق تامر الذي يعمل في المعرض حيث كان يخشى من تعرض السيارة لأحد الحوادث أو للسرقة، وقد وافق الصحفي عادل على مضمض واصطحب السائق معه وقال صاحب المعرض إنه لم ير السائق منذ ذلك اليوم كما أن الصحفي لم يقم بإعادة السيارة إلى المعرض.

### شخصية هلامية!

لم تقدم التحريات ما يمكن أن يساعد المحقق في التوصل إلى القاتل وكادت التحقيقات أن تصل إلى طريق مسدود.. ولكن ظهرت بارقة أمل حيث تم العثور على السيارة المسروقة في إحدى الضواحي. ولكن بارقة الأمل هذه ما لبثت أن تبددت حيث لم يقدم العثور على السيارة ما يساعد في التوصل إلى الفاعل.

متأخرة من الليل، وعندما وصلت السيارة إلى باب العمارة طلب أمير من السائق الانتظار في السيارة قليلاً ثم صعد إلى الشقة وهناك تناول مفتاح أنابيب (مواسير) ضخ وضعه فوق الثلاجة المجاورة لباب الشقة ثم دعا السائق للصعود لتناول الشاي حتى يحين موعد وصول الطائرة الوهمية بالطبع، وعند دخول السائق الشقة أغلق ثامر الباب بإحكام وأشار إلى السائق ليتقدم إلى إحدى الغرف، وفيما تقدم السائق أمامه التقط أمير المفتاح وهو به بكل قوة على رأس السائق، فانفجرت الدماء من رأسه ولكنه كان قوياً رغم قوة الضربة التي تلقاها، وتمكن من خطف المفتاح من يدي أمير وضربه به على كتفه وعندئذ انطلق أمير إلى المطبخ وأحضر سكيناً طويلاً وانهال على السائق طعناً كانت الطعنات متوالية طالبت أجزاء كثيرة من جسم السائق الذي مالبت أن هوى على الأرض مضرجاً بدمائه، وحتى يتأكد أمير من موت السائق أمسك بسلك الهاتف وخنقه به وأخيراً وبعد أن تأكد أمير من قتله للسائق وضع صورة البطاقة المزورة التي تحمل اسم عادل الصحفي بجوار جثة القتيل حتى يعتقد رجال الشرطة أن القتيل هو صاحب البطاقة عادل، بعد ذلك قام أمير بالاستيلاء على ما وجده من ملابس وأجهزة كهربائية بالشقة وأسرع إلى مغادرتها وانطلق بالسيارة إلى شقة صديقة له كان يعيش معها طوال مدة السنوات الثلاث الماضية فاختفى في شقتها عدة أيام، وقرر أخيراً أن يبدأ الحياة باسم جديد فذهب إلى الشخص الذي زور له البطاقة التي كانت تحمل اسم الصحفي عادل وهو زميل قديم - تعرف عليه أمير أثناء قضائه فترة العقوبة السابقة - يجيد تزوير المستندات الرسمية وكان محبوساً وقتها بتهمة التزوير، وطلب أمير من صديقه السجين السابق أن يزور له بطاقة جديدة وأخبره بما حدث بالتفصيل، فقام صديقه بعمل بطاقة مزورة جديدة له تحمل اسم (محمد عيد) وهي البطاقة التي اكتشف الضابط أنها مزورة والتي ألقى القبض عليه عندما قدمها له على أنها بطاقته الشخصية!!

لم تستغرق المحاكمة طويلاً فقد كان الشهود موجودون وكان هناك اعتراف تفصيلي من جانب المتهم الذي قام بتمثيل الجريمة. وفي أوائل أكتوبر ٢٠٠٠م صدر الحكم بالإعدام على أمير بعد أن وافق قضيصة المفتي على الحكم وتقدم أمير بطعن في الحكم ولكن تم رفض الطعن بعد ستة شهور وما زال أمير في انتظار تنفيذ الحكم فيه جزاءً وفاقاً فقد ساقته الجريمة الأولى - السرقة - إلى حيث اكتسب الاستعداد لما هو أكثر جرماً (القتل) فلم يتردد في قتل بريء ليستولي على شيء غير ذي قيمة، ولكنها حياة الجريمة التي يحترفها المجرمون والتي ما تلبث أن تسلمهم من مرحلة إجرامية إلى أخرى من خلال إكسابهم الاستعداد أو لما هو أخطر ومن ثم لعقاب شديد ينتهي بالموت شتقاً!!!

\* الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة.

العنف بعد أن تم الإفراج عنه ولم يكن هناك خيط يقود إليه فهو لم يترك خلفه أي أثر يؤدي إليه. كاد المحقق أن يياس بالفعل وكاد القاتل السارق أن ينجو بجرائمه.. ولكن القدر لم يمكنه من ذلك فقد لعب القدر دوراً لافتاً في هذه القضية.. ففي إحدى الليالي التالية كان رجال المباحث يقومون بحملة روتينية للقبض على مشتبهن كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل واشتبه ضابط المباحث في شخص يجلس في هذه الساعة المتأخرة من الليل بالمقهى فسأله عن اسمه ومهنته فقال بأن اسمه محمد عيد فطلب منه الضابط بطاقته الشخصية فتأملها.. وبخبرته الكبيرة اكتشف أنها مزورة فألقى القبض على (محمد عيد) وتم اصطحابه إلى القسم.. وبمناقشته والضغط عليه اعترف بأن اسمه (أمير)، وتذكر الضابط هذا الاسم فاتصل بالمحقق المكلف بالقضية وسرعان ما تبين أن (أمير) هذا هو الشخص الذي انتحل شخصية الصحفي الوهمي عادل وتعرفت عليه صاحبة الشقة المفروشة وصاحب معرض السيارات وعدد من أصحاب شركات الهاتف المحمول الذي قدم نفسه إليهم على أنه الصحفي عادل، كانت الأدلة ثابتة والشهود حاضرين وحاصره المحقق بذلك كله فانهار واعترف بجريمتي القتل والسرقة اعترافاً تفصيلياً.

### القاتل يعترف

قال القاتل أمير في اعترافاته انه عندما ذهب لاستئجار السيارة المرسيديس من معرض السيارات لم يكن معي سوى القليل جداً من النقود حيث لم يكن معه سوى مادفعه لاستئجار السيارة وكان قد خطط لبيع السيارة أو تفكيكها وبيع بعض أجزائها، وقال إنه سبق له استئجار عدد كبير من أجهزة الهاتف المحمول وقام ببيعها وفكر في فتح مجال جديد لنشاطاته فاتجه إلى استئجار السيارات، وقد فوجئ بأن صاحب المعرض أصر على أن يضع سائقاً يعمل بالمعرض لقيادة السيارة ورفض أن يكتفي بالبطاقة المزيفة التي كان يحملها أمير ومدون بها أنه صحفي، وإزاء إصرار صاحب المعرض على أن يصطحب (أمير) معه سائقاً من المعرض رضخ (أمير) وكان هذا السائق الذي قاد السيارة مع أمير هو القتيل ثامر الذي أفسد كل خطط أمير في التصرف في السيارة وكان خالي الوفاض تماماً ولم يجهد أمير نفسه في البحث عن خطة أخرى معقولة، فقد قرر مباشرة قتل ثامر والتخلص منه والاستيلاء على السيارة، وعندئذ أمر السائق بالاتجاه إلى العمارة التي استأجر بها الشقة المفروشة وفي الطريق كان قد وضع خطته للتخلص من السائق فقد قتله وترك جثته داخل الشقة ورأى أن الخطر في ذلك محدود للغاية، فهو قد استأجر الشقة باسم منتحل وصفة غير حقيقية ثم انه كان لا يتردد على هذه الشقة إلا نادراً جداً حتى لا يتعرف أحد من الجيران عليه جيداً استعداداً لمثل هذه الساعة.

تعهد أمير أن يصل بالسيارة وسائقها إلى العمارة في ساعة

